

يوم-فسدت-الصحافة



أقر وأعترف أنني وبعد 62 عاما من عملي الصحفي، بأن الصحافة فسدت وتدهورت منذ أصبحت درجة وظيفية أو مالية.. وأعترف وقد عملت في واحدة من كبرى المؤسسات الصحفية «المصرية» أن جريدة الأخبار، التي صدرت عام 1952 وأصبحت أكثر صحف مصر توزيعا، لم يكن فيها سوى ثلاثة نواب- فقط- لرئيس التحرير، هم عبد السلام داود ولطفى حسونة ومحسن محمد. وكان كل واحد مسؤولا عن إعداد الجريدة وتجهيزها وطباعتها لمدة يومين، وكانت الأخبار تصدر ستة أيام فقط، أما اليوم السابع فكانت تصدر فيه جريدة أخبار اليوم يوم السبت.. وبجانب مهمة نائب رئيس التحرير «ليومين فقط» كان مسؤولا عن الإشراف على عمل عدد من الأقسام التحريرية.. وكان قبلهم أستاذنا موسى صبرى نائبا لرئيس التحرير، قيل أن يصل إلى منصب رئيس التحرير.. وإذا كنا نعرف أستاذ الأساتذة محمد التابعي مديرا للتحرير، فكان اسمه !! يعلو أسماء رؤساء التحرير الخمسة.. فإن أحدا منا لم يكن يعرف اسم مدير تحرير الأهرام.. فما بالكم باسم نائب رئيس التحرير

الآن نجد عشرات- في كل جريدة- على درجة مدير التحرير.. وعشرات غيرهم هم نواب لرئيس التحرير.. بجانب عدد من مساعدي مدير التحرير، وغيرهم نواب لمساعدي نائب رئيس التحرير.. أما عدد نواب رئيس التحرير.. فهو لا يعرفه حتى رئيس التحرير نفسه.. والسبب أن هذه المناصب، أو المواقع، أصبحت درجة مالية لا أكثر.. يصل إليها الواحد- إن كان في الأصل صحفيا- إذا وصل إلى عدد محدد من سنوات العمل.. !! لكي يحصل على الدرجة المالية والحوافز والامتيازات.. والوظيفة التي يضعها تحت اسمه على كارت الزيارة

وإذا كنا نقول إن المركب الذي يقوده رئيسان سريعا ما يغرق، فإننا- في دار أخبار اليوم- ورغم وصول عدد رؤساء التحرير فيها إلى خمسة، وربما ستة، لم نكن نعرف إلا رئيسا واحدا منهم، أما الباقي فكانوا كبار كتاب لهم قيمتهم وتجاربهم، مثل زكى عبد القادر، وأحمد الصاوي محمد، وكامل الشناوى، والحمامسى.. بجانب صاحبي الدار مصطفى وعلى أمين، وأحيانا: حسين فهمى.. بينما كان موسى صبرى هو رئيس التحرير الفعلى، أى التنفيذي، الذى يدير العمل كله

ولكن مع تضخم عدد الصحفيين- فى كل صحيفة- أخذت الصحف بفكرة تعدد المناصب لترضية كل هذا العدد.. ولإسكاتهم بحصولهم على المقابل المادى لهذا المنصب.. وكان يا سعده وهناه من يصل إلى منصب رئيس قسم!! ومنذ حدث هذا الانقلاب وتحول الصحفى إلى مجرد درجة مالية.. بدأ الخلل المهنى والصحفى يدب فى قلب كل صحيفة.. حتى وإن كان توزيعها لا يتجاوز ألفين أو ثلاثة آلاف نسخة.. وبعدها أصبح عدد العاملين- فى كل صحيفة- أكبر مما توزعه هذه الصحيفة.. من نسخ

!! وتلك هى الكارثة.. فقد أصبحت وظيفة.. ولم تعد مهنة أو رسالة

"نقلا عن" المصري اليوم *